مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/65

ر ت م د: 1112-685x
ر ت م د إ: 2588-2236

المجلد: 14 / العدد: 02 / ديسمبر 2021
ص ص: 346 ـ 363

الأسرة الجزائرية الحديثة وصراع الأدوار، الأسباب والحلول

Modern Algerian Family and conflict of roles Causes and solutions

سعيـــد زيـــوش *

المركز الجامعي

بريكـــة / الجزائـــر

Saidziouche@cu-barika.dz

تاريخ الارسال: 2021/05/10 تاريخ القبول: 2021/06/22 تاريخ النشر: 2021/06/30

الملخص:

ظهور بعض المشكلات المتعلقة بالمهام المنوطة لكل من الأب والأم، حيث تداخلت فيها المسؤوليات التي طغت على نوعية هذه العلاقات الأسرية، الأمر الذي أدى في النهاية إلى صراع بينهما تجلى في أولوية الاهتمام بالأسرة وكيفية تلبية حاجاتها المختلفة، تناولت هذه الورقة البحثية أهم الأسباب التي أدت إلى بروز ظاهرة صراع الأدوار في الأسرة العصرية وتنصل أحد الآباء أو كلاهما من المهام الأسرية الواجبة تجاه جميع أفرادها، مما أدى إلى اختلال القيم والتقاليد والنظم الاجتماعية التي ألفها المجتمع الجزائري، وخلصت إلى تحديد الحلول التي قد تساهم في إعادة التوزان الأسري والحفاظ على مكونات الأسرة، معتمدين في ذلك بالتحليل والاستقصاء لمعرفة كل ما يتعلق بموضوع البحث.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الصراع، الدور، الأسباب، الحلول.

Abstract:

The Algerian family has gone through many different transformations, especially social ones, which have led to the emergence of some problems related to the tasks assigned to both father and mother, where the responsibilities that dominated the quality of these family relationships overlapped, which eventually led to a conflict between them manifested in the priority of caring for the family and how to meet its different needs, this research paper addressed the most important reasons that led to the emergence

* **المؤلف المرسل.**

of the phenomenon of conflict of roles in the modern family, and concluded to identify solutions that may contribute to the re-balance Family and family components, supported by analysis and survey to find out everything related to the subject of the study
Key words: family, conflict, role, causes, solutions.

مقدمـة:

مما لا شك فيه أن التغيرات الاجتماعية التي طرأت على مجتمعنا الجزائري كان لها تأثير كبير على بنية الأسرة الجزائرية وعلى طبيعة التغير الذي عرفته، حيث ظهرت عدة نماذج أسرية أخذت الصفة العصرية وطغت عليها التجاذبات بين الزوجين خاصة إذا كانا يعملان، الأمر لذي قد يؤدي بطبيعة الحال إلى وجود بعض الاختلالات الأسرية الجوهرية، هذه التجاذبات بين الزوجين تؤدي إلى تصدع الأسرة ومنها إلى ظهور مشكلات أخرى تتعلق بالأطفال ومشكلات أخرى تتعلق بالزوجين في حد ذاتهما.

هذا الصراع بين الزوجين يغذي النفور والهروب من تبعات الأسرة؛ عدم تلبية الحاجات الضرورية، التهاون في الرعاية الصحية والاجتماعية، اللامبالاة في مراقبة ومتابعة الأطفال، مما أدى إلى تغيرات ملحوظة في الأسرة النووية وكل هذا قد يؤدي في نهاية المطاف إلى ظهور مشكلات تتعلق بالسلوك لدى الأطفال، والأخطر من كل هذا هو تطور هذا السلوك ويصبح سلوكاً انحرافيا، مما قد يعرض الأسرة إلى الانهيار التام من جهة وتهديد التركيبة المجتمعية من جهة أخرى.

في الورقة البحثية التي بين أيدنا سنحاول الاجابة على التساؤل الآتي:

ماهي أسباب ظهور صراع الأدوار في الأسرة الحديثة؟

ولمعرفة ذلك حاولنا معرفة أهم التغيرات التي مست الأسرة النووية ومن ثم تفسير أسباب تأثر الزوجين بالصراعات، وكيف تلقي هذه الصراعات بظلالها على باقي أفراد الأسرة، ولقد استخدمنا المنهج الوصفي باعتباره الأنسب لدراسة الموضوع من حيث وصف هذه الظاهرة وقد حاولنا طرح بعض الحلول التي من شأنها الحفاظ على الأسرة باعتبارها اللبنة الرئيسية في بناء مجتمع متكامل وسوي.

1/ التغيرات التي ميزت الأسرة النووية:

من بين التغيرات التي أصبحت تميز الاسرة الجزائرية منذ مرحلة ما بعد الاستقلال وإلى يومنا هذا، نشير إلى:

1.1/ ابتعاد الأسرة عن وحداتها القرابية:

فلم تعد هذه الاخيرة تهتم بتماسكها العائلي في ظل الأسرة الزواجية الصغيرة، التي شهدت تحررا كبيرا لأفرادها الذين اكتسبوا امتيازات متعددة، فلم تعد القرابة هي شكل موارد الأسرة ككل كما كان في ظل الأسرة الممتدة التقليدية. والذي كان الفرد في خدمة قرابته وأسرته، وإنما أصبحت القرابة في الاسرة الزواجية تمثل مصدر للفرد وحده وعليه أصبح كل من نظام القرابة والاسرة في خدمة الفرد، كما أن انتقال الأسرة الجزائرية إلى المناطق الحضرية واستقلالها عن مسكن الوالدين جعل الدرجة القرابية غير كافية بمفردها لتحقيق التفاعل ضمن الوسط العائلي، لقد نمت علاقات أخرى مع الأصدقاء وزملاء العمل، حتى في حالة إنشاء علاقات مع الأسر التي تربطها صلات القرابة، فإن هذه العلاقات لم يعد لها طابع شكلي، بل اخذت تكتسب الطابع الانتقالي، أي علاقات على أساس السمات المشتركة، وعليه فإن العلاقات والروابط العائلية فقدت في هذه الحالة طابعها الالزامي كضرورة صلة الرحم. إن العلاقات التي كانت تبنى أساسا على أساس معنوي آلي في الأسرة الممتدة أصبحت في النووية أساسا على مبدأ اختيار الأفراد، بمعنى أنها فردية ومنه حدث نوعا من البعد الاجتماعي على مستوى الروابط الأسرية.

2.1/ من ناحية السلطة:

لقد تغير عن التغيرات في نمط الأسرة ونظامها الاقتصادي والاجتماعي أنماطا وسلوكيات فردية مختلفة، فنجد الأب العامل في المصنع أو في الشركة قد اكتسب أنماطا وسلوكيات فردية مختلفة عن خبراته، وكذلك فإنه يكون قد كون علاقات اجتماعية مع فئات اجتماعية ومهنية مختلفة غيرت من ذهنياته ورؤيته التي كانت منحصرة في حياته التقليدية المسيطرة، ويصبح هذا التغير شاملا كل أعضاء الاسرة، فنجد مع ديموقراطية التعليم أن الأبناء تحصلوا على نوع من التفكير الذي يكون مختلفا عن أراء وتفكير الآباء كما أن مجال التوظيف والعمل المأجور يعد أكبر مكسب الذي عمل على استقلالية الأفراد من السلطة الأبوية. فالفرد الذي يستقل بعمله يمكنه أن يستقل بحياته وأرائه الخاصة لما أصبح كل فرد من أفرادها هو وحدة اقتصادية إنتاجية قائمة بذاتها وأصبح لكل فرد حق التملك لأن الملكية لم تعد جماعية كما كانت من قبل. هكذا تحول من وضع المسيطر إلى وضع يتميز بالعدالة والمرونة أي من أب متسلط إلى أب ديموقراطي. كما أن ظهور الدولة وممارستها حق الضبط الاجتماعي وتقديم الخدمات الاجتماعية ساعد الفرد على التحرر من قيود السلطة الابوية

الخاصة لما أصبحت الدولة تتدخل في الحياة الاسرية، فمثلا أصبحت المصالح الإدارية من خلال منح الشرعية لعقد الزواج بعد ما كان يتم بمباركة إمام مسجد، كما أن المولود يجب أن تكون له وثائق رسمية تحدد تاريخه وكذا نسبه. حيث يتبين لنا أن الدولة لعبت دورا هاما في تقليص السلطة الأبوية.

3.1/ على مستوى نظام الزواج:

أما فيما يخص عادات الزواج فلم يتغير جذريا عما كان عليه في الأسر التقليدية، لكنه لم يعد مجرد إتفاق بين أسرتين وإنما أصبح يقوم على التوافق وحرية اختيار الشريك الذي يحتم على الزوجين تحمل مسؤوليات هذا الاختيار. وهكذا أصبح المقبلون على الزواج لديهم حرية قبول أو رفض هذا العرض، إن الزواج لم يعد تحت وصاية الأسرة والجماعات القرابية كما كان في الماضي لأنه أصبح يقوم على الإرادة الحرة لكل من الزوج والزوجة.

4.1/ على مستوى القيم

فنجد على انها مرتكزة على ما هو مادي، ليست روحية أخلاقية كما كانت من قبل، أي قيم مادية بعيدة عن العادات والتعاليم الدينية، لهذا نجد أن الدين في المدن ليس له وضوحا كما هو واضح في الأرياف. لكن رغم هذه التغيرات بقيت الأسرة الجزائرية المستحدثة إلى حد بعيد متمسكة بقيمتها، بحيث نلاحظ أن هذا الشكل الجديد من الأسرة أي: بدأت تتسم به المراكز الحضرية تتميز في كونها بقيت تجمع نوعا ما بين خصائص الأسرة الحضرية ووظائف الأسرة الريفية التقليدية وهذا على مستوى الجيل الأول والثاني للنازحين، أما الجيل الثالث ففي الغالب يتجه نحو الأسرة الممتدة، كما تشير إلى ذلك الدراسات والأبحاث:[1]

أ/ **النموذج الذي يعبر عن الجيل الأول:** يمثل في الأسرة الحديثة، التي انتقلت حديثا إلى المدينة حيث انتقل الآباء مع أبنائهم إلى المدينة، وهكذا نكون في البداية أمام أسرة زواجية وليس إلا بالتدريج وبعد زواج أبنائهم تبنى الأسرة الممتدة من جديد، بحيث نجد الام هي التي تختار زوجة الابن حسب التقاليد ونستطيع القول ان الاسرة الابوية في شكلها الحديث اخذت تبنى على إنقاض الاسرة الممتدة التقليدية.

ب/ **النموذج الذي يعبر عن الجيل الثاني:** فيتمثل في الأسرة الزواجية التي هي نتيجة لانفجار الأسرة الأبوية أمام التمدن والتدارس، فهذه الاسرة بالطبع تكون بعيدة عن الأسرة التقليدية الأم بحيث اختار الزوجان نمط حياة مختلف عن النمط التقليدي

بحيث أن ضيق السكن قد قلص من حجم الاسرة ،وهي تعتمد على اجر منتظم وكذا وجود المستوى التعليمي للزوجين... ففي اغلب الأحيان نجد ان الزوجة في هذه الأسر قد حصلت على مستوى تعليمي معين، ومهما كان منخفضا يسمح لها بإعادة النظر في دورها التقليدي، وفي أن تختار النموذج الحديث للحياة فنجد أن المرأة تعمل أو عملت أو تأمل العمل.

ج/ **النموذج الذي يعبر عن الجيل الثالث:** والذي يمثل الجيل الثالث فهو يعبر عن الأسرة الجزائرية المعاصرة حيث يكون الشريكان قد تعرفا على بعضهما واختار كل واحد منهما الأخر، وقرار بكل حرية الزواج وفي تنظيم العرس. ودور الحماة هنا يكون ضيق، إذ لم يكن لها دور في اختيار الكنة...وغيرها، وسلطتها أصبحت ضيقة.

5.1/ مكانة ووضعية المرأة في الأسرة الجزائرية الحديثة:

لقد مرت مكانة ووضعية المرأة في الأسرة الجزائرية الحديثة بمراحل من التغير أين تخلصت ولو جزئيا من القيود والسيطرة التقليدية، فنجدها في الوسط الحضري تحض ببعض المكانة داخل الأسرة، لكون شكل الاسرة المعاصر قد أصبح مختلفا عن الشكل التقليدي حيث أصبحت المرأة تشارك في السلطة وكذا في ميزانية الأسرة، ولم تعد تلك المرأة التي هي البنت أو الزوجة المنعزلة والمتحفظة أمام الرجل، ولم تعد تحت سلطة الأب، الزوج والحماة مع محافظتها على الاحترام لكل منهم. فوظيفتها الجديدة سمحت لها بأخذ الكلمة والمبادرة واتخاذ القرار. ذلك أن متطلبات العصر المختلفة حتم على المرأة على أن تشارك خارج البيت، فنجدها عاملة، وهذا ما مكنها من فرض وجودها كطرف فاعل و منتج في المجتمع، كأن تعمل على رفع من المستوى المعيشي والاجتماعي لأسرتها، وخاصة إذا كانت أما وربة بيت متعلمة فإنها تكون واعية أكثر بمسؤولياتها داخل الاسرة مما سبب لها لاحقا عدة مشاكل من أهمها الإجهاد النفسي والعصبي لقيامها بوظيفتين في نفس الوقت. كما أن المرأة أصبحت ترفض كل الخضوع وسيطرة من الوسط التقليدي ومن الحماة خاصة، إذا لم تعد تستطيع العيش معها تحت سقف واحد. ولا حتى أن تتدخل هذه الحماة في تربية أبنائها لاختلاف طرق التربية بين الجيلين. والتغير أيضا يكمن في ن الرجل أن الرجل الجزائري وإلى وقت قريب لم يقبل أن تتولى المرأة إعالته وإعالة الأسرة ولا أن يأخذ شيئا من مالها وإلا سيكون محل سخرية معارفه وأصدقائه.

لكن هذه الفكرة تلاشت تدريجيا أمام التحول الاقتصادي وغلاء المعيشة وارتفاع الأسعار، فأصبح راتب واحد لا يكفي لسد النفقات مما جعل الشاب يقبل على الزواج من المرأة العاملة ليشتركا في مواجهة الحياة، بل أصبح يشترط أن تعمل الزوجة بعد الزواج لتقاسم أعباء الحياة سويا، في حين أنه ومنذ سنوات من قبل كان يشترط أن تترك العمل وتمكث في البيت للتفرغ له ولأولاده. وهنا يكمن التغير في أن مشاركة المرأة في العمل واقتحامها الميدان بقدر ما اعطاها موقعا محترما داخل الأسرة بقدر ما زادها مسؤولية، خاصة لما استقال الرجل وتراجع عن العديد من أدواره الأسرية أو ما يعبر عنه المختصين في علم الاجتماع بالانسحاب الاجتماعي.[2]

2/ واقع الأسرة الحديثة:

الأسرة الحديثة مجموعة من الناس ينتمون إلى علاقة معينة، وعلى مستوى شخصي جدا، وهي الوحدة الأساسية للتنظيم الاجتماعي، حيث تصقل فيها شخصية الفرد من أفكار ومهارات وقيم وأخلاق وكل ما يتصل بهوية وماهية هذا الفرد.[3]

1.2/ مفهوم الأسرة الحديثة:

مفهوم الأسرة الحديثة يختلف تبعاً لعدة معطيات هي: الأساس العقائدي، الأساس الإيديولوجي، الأساس الاجتماعي، الأساس الثقافي، الأساس الجغرافي.

فلو نظرنا إلى مفهوم الأسرة الحديثة في الدول الغربية عموما فإنه يتميز بما يلي:

أ/ تراجع السيطرة على عقد الزواج أساس الأسرة:

في الأسرة الغربية التقليدية يتم عقد الزواج من قبل الوالدين كان حفل الزواج على أساس مبدأ هيمنة الذكور وطاعة الأنثى، في الأسرة الحديثة يكون الأشخاص أقل عرضة للرقابة الأبوية فيما يتعلق بمن يتزوجون ومتى يتزوجون، يتم تسوية الزواج الآن من قبل الشركـــاء أنفسهم، فهو اختيــار الشريك الذي يسبقه عادة الخطوبة أو التعرف بُغية العيش معاً.

ب/ التغييرات في العلاقة بين الرجل والمرأة:

في الأسرة الحديثة المرأة ليست مخلصةً للرجل ولكنها شريكًا متساويًا في الحياة مع حقوق متساوية، الزوج الآن لا يملي عليها ما يريده ولكن يطلب من الزوجة القيام بمهمة نيابة عنه، فهي الآن متحررة من (عبودية الرجل)، لم تعد الشخص الكادح والعبد كما في

القديم، يمكنها تطليق زوجها كما يمكن للزوج أن يطلقها، يمكنها مقاضاة الزوج من أجل حقوقها وبالمثل يمكنه مقاضاتها.

ج/ التراخي في العلاقات الجنسية:

لم يعد الجمود المرتبط تقليديًا بالعلاقات الجنسية يميز الأسرة الحديثة، أصبح يمكن رؤية حالات العلاقات الجنسية غير الشرعية للزوج والزوجة في الأسرة الحديثة.

د/ عائلـــة أصغـــر:

الأسرة الحديثة هي عائلة صغيرة العدد، أن يكون لديك عائلة أصغر وتساعد موانع الحمل وتحديد النسل في حدود طفل أو طفلين على الأكثر.

هـ/ تراجع السيطرة الدينية:

الأسرة الحديثة علمانية في الموقف حيث لم تعد الشعائر الدينية للعائلة التقليدية مثل الصلاة المبكرة وبرمجة الذهاب للكنيسة وما إلى ذلك تُؤدى في الأسرة الحديثة، أصبح الزواج أيضًا عقدًا مدنيًا قانونيا وليس عقدا دينيًا فقط، تراجعت بشكل ملحوظ سلطة الدين على شروط الزواج والطلاق.

أما إذا نظرنا إلى مفهوم الأسرة الحديثة في الدول العربية عموما فإنه يتميز بأهم أساس وهو مطالبة الأزواج والزوجات ببناء أسرة بعيدا عن تدخلات الأهل، أساسها هو التفاهم بين الزوجين خاصة إذا كانا يعملان فإنهما سيحددان الكثير من المهام وأولها الإنجاب، والعمل على تحديد الزيارات العائلية وحفلات الأهل والأقارب، الأمر الذي يؤدي بتقزيم هذا النوع من الأسرة بين الأهل والأقارب، كما تتميز الأسرة الحديثة بالاستقلال الاقتصادي والاجتماعي، لكن نشير هنا إلى المحافظة على العاطفية بين الزوجين في إطار ديني عقائدي بحت، وهذا عكس ما أشرنا إليه في المفهوم الغربي للأسرة الحديثة.

2.2/ الأسرة في المناطق الريفية:

إن من أهم عوامل التغير التي نستطيع مشاهدتها هي تلك التي تتعلق بالمناطق الريفية التي تعتبر الملاذ الأول للأسرة الممتدة، حيث طرأت عليها عدة تغيرات ساعدت على زيادة انتشار الأسرة النووية في المجتمع الجزائري حيث سنوجز أهمها فيما يلي :

- تفتيت الملكية ونشير هنا إلى التركة أو الورث وتوزيعها على أفراد الأسرة بعد وفاة كبار السن، وتحول الكثير منهم من مهن بسيطة إلى مهن أخرى، خاصة بعد تطور التعليم، الأمر الذي أدى في النهاية إلى استقلالهم اقتصاديا عن الأسرة الممتدة.[4]

- الهجرة إلى الخارج والعودة برؤوس أموال توجه إلى مشروعات، أما يتعلق بالزراعة مثل تربية المواشي أو الدواجن أو مشروعات تجارية وخاصة السيارات التي تستغل في النقل الداخلي بين القرى وهذا بدون شك يحقق الاستقلال الاقتصادي للأبناء واعتمادهم على أنفسهم في الحياة بعيدة عن الحاجة الاقتصادية للأبناء واعتمادهم على أنفسهم في الحياة بعيدا عن الحاجة الاقتصادية للأبناء واستقلالهم عن الأسرة، لأن هذا الاستقلال الاقتصادي يعتبر الأساس في ازدياد حجم الأسرة النووية [5]
- زيادة وسائل الاعلام وانتشارها في قلب البلديات الجزائرية، ووصولها إلى كل بيت وهذا يتيح الفرصة باستمرار للتعرف على الأفكار الحديثة .
- أثر التصنيع على التغير الاجتماعي، فقد أقبل كثير من سكان البلديات المجاورة للمصنع على العمل به واعتباره مورد رزق.
- تحسين وسائل الاتصال بين البلدية والولاية مما يساعد على سهولة انتقال أهل المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، وهذا يساعد على الاحتكاك بثقافة مختلفة قد تعده لتقبل التغير ....

وهذه العوامل قد تعمل متفردة أو معا على تغير المجتمع الريفي ومن هنا تغير نمط الأسرة باعتبارها جزءا من النسق القرابى.

3.2/ الأسرة في المناطق الحضرية

يعتقد غالبية المتخصصين والباحثين في مجال الأسرة والمجتمع بأن الأسرة في البلاد التي تأخذ بسياسة التصنيع تتجه إلى النمط المعروف بالأسرة الزواجية أو النووية، ويختلف هذا النمط إلى حد كبير عن غيره من الأنماط السائدة في المجتمعات الريفية .

فالأسرة النووية تتميز بصغر حجمها، وضيق نطاقها، حيث أنها تشتمل على الزوج والزوجة والأولاد المباشرين، فهي تتكون من جيلين فقط هما جيل الآباء وجيل الأبناء.

وتتجه الأسرة النووية إلى مسكن مستقل حيث يقيم الزوجان بعيدا عن أسرة التوجيه[6]

ويترتب على إقامة الزوجين في مسكن جديد :

انفصال أسرة التوجيه عن أسرة الانجاب، ضعف الروابط القرابية، واستقلال الزوجين بشئونهما وتحررهما من الضوابط غير الرسمية التي يفرضها الأقارب، كما أن من

السمات المميزة للأسرة الزواجية أنها محدودة في بقائها واستمرارها، فالأسرة تبدأ في الانهيار عندما يتزوج الأبناء أو يموت أحد الزوجين، وتختفي نهائيا بموت الزوجين .. .

وعلى الرغم من تأكيد غالبية العلماء بأن الأسرة النووية هي النمط السائد في المجتمعات الصناعية، وهي أكثر الأشكال ملائمة النمط الانتاج الصناعي، إلا أن هناك ظاهرة ملفتة للنظر ظهرت في المجتمع الجزائري في السبعينات، وهي عودة الأسرة الممتدة إلى قلب الحضر ولاشك أن هذه الظاهرة هي نتيجة ظروف اجتماعية واقتصادية، فغنى عن البيان أن المجتمع يتعرض إلى العديد من المشاكل، تعتبر مشكلة الاسكان إحدى المشاكل الرئيسية للمجتمع الجزائري، وقد أدت هذه المشكلة إلى ظهور نمط أسري جديد يمكن أن نطلق عليه الأسرة الممتدة المعدلة، فصعوبة حصول الأبناء على مسكن مستقل، وجعلهم يقيمون مع أسرة التوجيه . ومما لاشك فيه أن الاقامة المشتركة يرتبط بها نمط من العلاقات يختلف عن تلك النمط الموجود في الأسر النووية، فهو يقترب من نمط العلاقات الموجودة داخل الأسرة التقليدية حيث تقوم الجدات برعاية الأطفال، ونقل الثقافة إليهم بالطرق التقليدية، كما أن الصراع الذي ينشأ داخل الأسرة يرجع إلى الفجوة بين جيل الوالدين وجيل الأبناء .

3/ خصائص الأسرة الحديثة:

من الممكن تحديد مجموعة من السمات التي تتصف بها الأسرة الجزائرية المعاصرة ويمكن تحديد تلك الملامح والسمات فيما يلي[7] :

- تعتبر الأسرة الجزائرية المعاصرة أسرة كبيرة الحجم أي تتكون من الأب والأم، والأبناء والأجداد، وإن كان هذا الحجم أخذ في الانخفاض في القرية أكثر منه في المدينة مما يجعلنا نرى أن الأسرة الريفية هي من سمات المجتمع الجزائري المعاصر.
- الأسرة الجزائرية أسرة أبوية تتسم بسلطة الأب فهو له حق الولاية على الأبناء وتربيتهم وله حق الولاية على الزوجة وتوجيهها .
- يسود ارتفاع سن الزواج في الطبقة الوسطى: من الظواهر الأسرية البادية على الأسرة الجزائرية المعاصرة، وهو ارتفاع سن الزواج سواء بالنسبة للرجل أو المرأة، وهذا راجع إلى عديد من العوامل على رأسها الاهتمام بالتعليم والحرص على استكمال الدراسة الجامعية بالنسبة لكل من الذكور والإناث، كما أن العامل الاقتصادي له دور أساسي في تأخير سن الزواج، لأن الشباب لا يستطيع أن يقبل على الزواج إلا بعد أن

يكون قد وصل إلى وضع اقتصادي مناسب يمكنه من أن يبدأ الحياة الزوجية . ولا شك أن وصول الشباب إلي هذه الدرجة في الأوقات المعاصرة، تتطلب منه كفاحا ومعاناة مما يضطره إلى تأجيل موضوع الزواج، ومن الملاحظ أن هذه الظاهرة (تأخر سن الزواج) هي من أكثر الظواهر انتشارا في الطبقة الوسطي لأن هذه الطبقة تحرص دائما على تعليم أبنائها، بل تدفعهم إلى تحقيق مالم يستطيعوا هم تحقيقه وتسعى لكي يسلك أبناؤها الطريق للوظائف الكبرى، وهذا من شأنه أن يجعل شباب الطبقة الوسطى يؤجلون زواجهم، لاستكمال خطوات المستقبل .

- تتسم الأسرة الجزائرية بعدم الاستقرار وزيادة معدلات الطلاق وخاصة في المجتمع الحضري،[8] وهذا يؤثر على استقرار الأسرة وتعرض الأبناء للانحراف وزيادة المشكلات، وظهور الأمراض الاجتماعية في المجتمع .
- مازالت مكانة المرأة الجزائرية أقل من الرجل، وإن فسر بعض المختصين والباحثين ذلك بسبب القيم السائدة في المجتمع، وارتفاع مكانة الرجل بوصفه رب الأسرة والمسئول عن رعايتها اقتصاديا واجتماعيا... إلخ .
- خروج المرأة الجزائرية للعمل لم يكن وليد الصدفة بل إن هناك مجموعة من العوامل ساهمت في خروجها، وهذا الوضع الأخير عرض الأسرة الحديثة للكثير من المشكلات الاسرية كنقص رعاية الأطفال، وعدم وفائها باحتياجات زوجها وأبنائها إلى غير ذلك من المشكلات .

نحن نعلم جميعا بأن الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، ولكن مع ذلك طرأت تغيرات مست المجتمع الجزائري أهمها العولمة والانفتاح الثقافي والاجتماعي والتكنولوجي على باقي مجتمعات العالم، حيث ظهرت الأسرة الحديثة في المجتمع الجزائري ليس بالنسبة للتسمية (الحداثة) ولكن الأسرة الحديثة بمعناها البراغماتي أي وجود زوجين يعملان ولا يمكن أن يكونا مستقرين عند أحد أوليائهما وفي أغلب الحالات هم أهل الزوج، بمعنى الانفصال عن الأسرة الممتدة وتكوين نموذج جديد من الأسر في المجتمع الجزائري تتميز في النقاط الآتية:

1.3/ خـروج المـرأة للعمــل:

من الواضح أن المرأة في الأسرة المديرية تعيش مزدوج الدور (دورها التقليدي زوجة، دورها الحديث كعاملة ومنتجة) .

فبالرغم من حصول المرأة الجزائرية على كثير من الحقوق والامتيازات، وبرغم وصولها إلى المناصب الكبيرة في مختلف المجالات، إلا أنها تقوم بجميع الأدوار التقليدية كزوجة بجانب أدوارها الجديدة خارج الأسرة، والغريب أنها تقوم بهذا برضا، وبدون رفض أو مطالبة الرجل مشاركتها هذه الأدوار، وهذا في تصوري إلى عاملين :

- تمسك الرجل الجزائري بدورة التقليدي، فبقدر سعادته للارتباط بزوجته قد تكون مهندسة أو طبيبة بقدر حرصه على دوره التقليدي كرجل .
- العامل الآخر هو قوة نسق القيم، وسيطرته على المرأة مها يجعلها مكبلة بالقيم التقليدية، ولهذا نجدها متقبلة وضعها المزدوج بدون اعتراض[9]

2.3/ الانعزال عن زيارة الأهل والأقارب:

إن ما يمر به المجتمع الجزائري من تغيرات أدى إلى تغير بعض الأنماط المتعلقة بالتقاليد والنظم مثل قيام العائلات بالزيارات المتبادلة، حيي أصبحت تقتصر الآن على الزيارات النادرة والضرورية كوجود فرد من الأسرة، ونخص بالذكر هنا إما الأب أو الأم وما عدا ذلك فلا يختص بالزيارة، مما ولد نوع من الهجران للذات الأسرية ونوع من عدم الانتماء، لأن اللقاءات القرابية في المناسبات مهما كان نوعها (عيد، مناسبة اجتماعية مثل الختان أو العقيقة،) قد توفر بعض التلاحم الأسري والتعرف على الأسرة الممتدة أكثر فأكثر.

3.3/ التخلي عن المشاركة في بعض التقاليد والعادات:

إن من أهم ما يميز الأسرة الحديثة هو التخلي عن المشاركة في إقامة الحفلات والمناسبات الاجتماعية، حيث نذكر على سبيل المثال لا الحصر، عزوف الأسرة الحديثة عن مشاركة الأسرة الممتدة في عيد الفطر أو عيد الأضحى بسبب البعد عن الأهل، أو بسبب ظروف تتعلق بعمل الزوجين، أو بسبب التمتع بالاستقلالية الأسرية.

4.3/ تأثير الاعلام الالكتروني على الحياة الأسرية:

في الحقيقة أصبح هاجس الأسرة الحديثة هو الاعلام الالكتروني، حيث أصبحت الأسرة لا تلتقي إلا وكل فرد من أفرادها يحمل هاتفاً ذكيا ويتصفحه أو تجد الطفل يلعب بلعبة معينة فيه، الأمر الذي قد يؤدي إلى مزيد من التباعد داخل الأسرة، وعدم البوح بمشاعر كل فرد من أفرادها يعرقل لغة الحوار ويؤدي إلى تفاقم الأوضاع ومنه إلى ظهور مشكلات اجتماعية جديدة، منها الاغتراب داخل الأسرة، العزلة الاجتماعية، العصبية الزائدة وهكذا.

4/ صراع الأدوار داخل الأسرة:

من مبين أهم العوامل التي تؤدي إلى ظهور صراع الدوار في الأسرة هو:

1.4/ الخلافات الزوجية وأثرها على الطفل من الجانب النفسي والجسدي:

حيث أن هناك العديد من المضاعفات النفسية والجسمانية التي تلازم الأولاد الذين يعيشون في ظل أجواء عنيفة داخل الأسرة، فحالة التوتر والتفكك الأسري التي يعيش فيها الطفل، توقعه في أزمات لا تحمد عقباها، تجعله يفقد القدرة على السيطرة الذاتية والتأقلم وضعف الشخصية، وبالتالي قد تؤدي إلى مشاكل دراسية وينتج عنها رسوب في التعليم، وايضا قد يطول الفشل الحياة عامة، وقد يصاب الأبناء بأمراض جسدية نفسية كالتبول اللاإرادي، وفقدان الشهية، و الاكتئاب والعصبية الزائدة[10]

2.4/ الصراع الصامت بين الوالدين:

ومن الغريب أن نعرف أن الصراع الصامت الذي يحاول الوالدان إخفاءه ظاهريا عن الأبناء أشد تأثيرا على الأبناء من الخلاف الصاخب؛ وقد عزت بعض الآراء العلمية الحديثة أحد أسباب الربو في سنوات الطفولة الأولى إلى الخلاف المكتوم بين الأبوين الذي يستشعره الطفل وإن كان خافيا.

وعلى الجانب الآخر فالطفل الذي ينشأ في كنف والدين يبدو أنهما غاية في الاتفاق (أو هكذا يمثلان أمامه) ينقص تربيته جانب كبير يحتاجه لمواجهة الحياة الواقعية بمكوناتها، فالطفل لا بد أن يعرف أن هناك غضبا يحتاج للتنفيس أو التعبير عنه، وأن هناك انفعالات ثائرة تحتاج للتعبير، بشكل لا يتجاوز حدود اللائق.[11]

- التشاجر والعراك الدائم امام الابناء يعطي صورة سلبية وعدوانية لدى الابناء ويعيشوا في جو أسرى غير مستقر.
- نسيان أو تناسي احتياجات الابناء رغم إدراك الوالدين خطوة الأمر.
- إدخال الاطفال في الخلافات مما يعطي انطباع سلبي ويرسخ في اذهان الابناء بأنهم أحد أطراف الخلاف والمشاكل بين الأب والأم، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:
  - الحديث بصورة لا تليق عن الطرف الاخر امام الابناء، وهنا تسقط هيبة الوالدين من نظر الابناء، مما يقود إلى قلة الاحترام ومن ثم التمرد على قرارات الأسرة.

- ارغام الابناء للانحياز إما للأب أو للأم، ويقع الطفل في حيرة من امره تنتهي بكراهية الابناء إما للأب أو الأم.
- إهمال حاجات الابناء المادية.
- إهمال دراسة الابناء مما يؤثر على حياتهم التربوية والتعليمية.
- إهمال دور الابوية والامومة بشكل عام مما يعني احتياج الابناء الى الحب والحنان فيبحثوا خارج البيت عن الحب المفقود نتيجة انشغالهم بالخلافات.

هناك مجموعة أخرى من الأسباب الشائعة التي قد تغذي الصراع بين الزوجين نوجزها فيما يلي:

- تدخل أحد الزوجين في مجال عمل الآخر.
- انتقاد الزوج الدائم لتأخر الزوجة في تلبية حاجات الأسرة.
- الاتهام المتبادل بين الزوجين إزاء تربية الأولاد.
- السماح للأطراف الخارجية بالتدخل في الحياة الأسرية.
- غياب الحوار بين أفراد الأسرة ككل.

5/ تأثيرات صراع الأدوار على الأطفال:

إن الصراع بين الزوجين قد يلقي بظلاله على باقي أفراد الأسرة، خاصة إذا كان هذا الصراع دائم وعلني (يكون أمام الأطفال أو قد يتعدى الصراع في بعض الأحيان إلى التلفظ بالكلام الجراح في حق أحد الزوجين أو تبادل السب والشتم) ونقصد هنا الأطفال -إذا اعتبارنا الحديث عن الأسرة النووية- حيث تظهر بعض المشكلات أو العواقب سواء جسدية أو نفسية اجتماعية أو سلوكية سنحاول ذكر أهم هذه المشكلات كالآتي([12]):

1.5/ عواقب جسدية:

مشاكل النوم، صعوبة في التركيز، فرط النشاط، عدوانية، صداع أو آلام في المعدة.

2.5/ عواقب نفسية اجتماعية:

مخاوف متعددة، صعوبات في التعلم والتركيز، الميل إلى العزلة وعدم مشاركة الآخرين، انعدام الأمن / القلق الدائم، الشعور بالذنب، الشعور باليأس والعجز، الشعور بالرهبة، صراع الولاء: الشعور المستمر بالتمزق بين الوالدين.

3.5/ العواقب السلوكية:

مشاكل السلوك العدواني وفرط النشاط والاندفاع، ردود فعل عنيفة أثناء النزاعات مع أقرانهم وإخوانهم وأخواتهم، سلوكيات التلاعب و / أو المعارضة في علاقاتهم مع الآخرين، الميل إلى الكذب، والعصيان، والغش، وتدمير الأشياء.

6/ الحلول المقترحة لإعادة توزان الأسرة:

1.6/ تخفيف حدة الصراع بين الوالدين:

وبما أن منع الخلافات تماما مناف للطبيعة البشرية، بل ولطبيعة الاجتماع البشري وما يحمله من احتكاكات يومية لا تخلو من اختلافات في وجهات النظر، الأمر الذي يجعل من الصعب -إن لم يكن من المستحيل- منعها، فسبيل الحل هو إيجاد أسلوب للتفاهم بين الزوجين، الذي لا يقلل فقط من أثر تلك الخلافات على الأبناء، بل يتجاوزه إلى تدريبهم على فن إدارة الخلافات في حياتهم بشكل عام.

كما أنه يجب على أحد الزوجين أن يرخي الحبل للآخر بمعنى عدم التشبث بالرأي والاستبداد به، الأمر الذي قد يؤدي نفور الزوجين ومنه إلى مشكلات أخطر، وللحفاظ على الأسرة يجب البحث جيداً في نقاط الاختلاف بينهما (حتى وإن كان واجباً السماع لبعضهما البعض) والبحث في كيفية تعويض كل منهما الآخر، وهذا كله لمصلحة الأسرة.[13]

2.6/ غض الطرف عن الزلات التي تقع بين الوالدين:

تعلموا ان تتغاضوا عن الزلات وتسامحوا وتحابوا أمام أطفالكم ولا تظهروا الخلافات والمشاكل أمام الابناء حتى لا يصابوا بانعكاسات عن الحياة الزوجية في مستقبلهم قد تؤثر على علاقاتهم مستقبلا.

يجب على الزوجين أن لا يكنا الحقد والكره لبعضهما البعض، فوجود أبسط احساس مما سبق معناه فتح بوابة التفكك الأسري، والدخول في صراعات تضر بمصلحة الأسرة، فتجاوز أحد الزوجين عن زلات أحدهما الآخر يعتبر من الأساسيات الواجبة لدى الزوجين، الهدف منه الحفاظ على الأسرة وبالأخص بالأطفال من الضياع والاهمال.

3.6/ عدم نقد الوالدين لبعضهم أمام الأبناء:

النقد الهدام لأحد الوالدين أمام الطفل يؤثر على شخصية الطفل وعدم ثقته بنفسه، ويتعلم الطفل النقد بطريقة خاطئة قد تؤدي يوما ما لنقد الطفل لأحد الوالدين بطريقة فيها

عقوق؛ وقد يحدث مالا يحمد عقباه ان يضرب الزوج الأم أمام الابناء، ومن هنا يكتسب الطفل هذه الصفة السيئة وهي التطاول على الآخرين ويصبح شيء طبيعي سواء في طفولة الابناء أو عند زواجهم.

عندما يلاحظ أحد الزوجين أشياء يراها سلبية على الآخر في نظره لا يجب أن يذكرها علانية أمام الأطفال أو أن يومئ بها فهذا الأمر من شأنه أن يقلل من احترام الأطفال لآبائهم، والأجدر هو الذهب إلى غرفة لوحدهما ومعالجة مشاكلهما الخاصة بدون رفع الصوت، وإذا كان بد من رفع الصوت فيجب التأكد من خلو المنزل من الأطفال.(14)

4.6/ تصحيح الافكار المغلوطة لدى الابناء:

عند حدوث مشاكل وخلافات بين الوالدين وقد سمع بها الابناء، ما يجب فعله هو تصحيح الافكار المغلوطة عند الابناء وتوضيح الصورة بأنه لا يوجد مشاكل كبيرة وهي عقبة نتخطاها سويا ولا يجب إدخال الابناء أو توجيههم لطرف دون الآخر ويتم ذلك من جهة الوالدين لا طرف واحد.

إذن يجب على الوالدين أن يحاولوا التحدث مع أبناءهم بنوع من الود واللين، ولا يجب إهمال أي طلب أو تساؤل يأتي من طرفهم، لأن الإهمال أو اللامبالاة بتساؤلات الأطفال قد يؤدي إلى انعزالهم أو إلى البحث عن إجابات خارج إطار الأسرة الأمر الذي من شأنه قد يؤدي إلى ظهور مشكلات اجتماعية أخرى.

فعملية تصحيح الأفكار الخاطئة يجب أن تؤخذ من طرف الوالدين مأخذ الجد، حيث يقوم الوالدين أو أحدهما بعملية التصحيح عن طريق تقديم أمثلة يستطيع الطفل أن يستوعبها.(15)

خاتمـــة:

يحتاج البالغون إلى أخذ زمام المبادرة في بناء قيم قوية، وبالرغم من أن الآباء يمكن أن يواجهوا ضغوطًا في العمل والمجتمع، فإن إعطاء الأولوية للأسرة أمر ضروري وهام، فمع نمو الأطفال سيكون لديهم أنشطة وصداقات متنوعة تستهلك الكثير من وقتهم، لذا لا يجب أن تغيب عن بالنا أهمية الأسرة حتى عندما تصبح الحياة معقدة ومشغولة.

منذ بداية تكوين الأسرة ووجود اطفال فإنهم يحتاجون كضرورة إلى آباء مخلصين ليكونوا قدوة جيدة، يشاهد الأطفال ويتعلمون من اختيارات والديهم وتفاعلاتهم، حيث إن

وجود قيم اجتماعية قوية ومحددة جيدًا يشترك فيها كلا الوالدين قد يساهم بصورة أفضل في توضيح الرؤية للأطفال كيفية التعامل مع العالم بطريقة صحية وسوية.

ومن أفضل الطرق للقيام بذلك هي جعل الأسرة أولوية الأولويات بحيث لا يجب أن يعكر صفو الأسرة عمل الزوجين أو انشغال أحدهما بأشياء شخصية لا تهم أسرته، وبغض النظر عن مدى انشغال أحدهما فمن المهم قضاء بعض الوقت للتحدث مع بعضهم البعض، إذ يجب على الأزواج في بداية حياتهم خلق هذا التقليد ونشير هنا إلى تغليب الحوار الهادئ والإيجابي فعندما يكون الأطفال صغارًا – أي غير واعون بما يجري حولهم من محادثات – يبدأ الوالدين بإجراء حوارات فردية مع كل طفل بدون استثناء، كما قد يقوم أحد الوالدين مثلاً بالمشي مع طفل ما بعد العشاء، بينما يغسل الوالد الآخر الأطباق مع طفل آخر، بالطبع سيكون هناك عدل في التصرفات تجاه الأطفال، وإلا سيكون هناك احتجاج لا مفر منه من قبل الثنائي لغسل الأطباق.

إن المحافظة على قيم الأسرة - هي مجموعة من القواعد والرموز - التي تخلق وتساعد في بناء إدراكنا ورؤيتنا تجاه المجتمع والعديد من الأشياء التي نواجهها في حياتنا اليومية، يمكن للقيم الأسرية القوية أن تضفي مزيدًا من الوضوح على اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتنا وتؤدي إلى حياة أسهل نسبيًا وأكثر توازناً، إن إعطاء القيم القوية كوالد لا يحمي الطفل فحسب، بل يخلق أيضًا مواطنًا واعٍ ومتحضر ويساعد في تغيير المجتمع نحو غد أكثر رقي كما يمكن للقيم الأسرية القوية أن تساعد في التحقق من كل الفساد الأخلاقي في مختلف مناحي الحياة والذي بخلاف ذلك يساهم في نهاية المطاف في جريمة عدم المساواة والفقر وغيرهما.

في حاضرنا نجد أكثر الأشخاص نجاحًا هم أولئك الذين يمكنهم اتخاذ قرارات سريعة بشأن ما يريدون من الحياة لكن بدون إهمال الأسرة وتبعاتها، فالاهتمام بالأسرة من طرف الزوجين يساعد على التمييز بين ما هو صحيح أخلاقياً وما يناسب النظام القيمي، اليوم أكبر مهمة في أيدي الوالدين هي حماية أطفالهم من التأثير الخارجي السلبي، إن غرس القيم الأسرية القوية في الطفل منذ الطفولة هو أحد هذه الإجراءات التي يمكن أن تضمن سلامتهم في وقت أصبح فيه الإشراف المباشر على الطفل شبه مستحيل...

يتطلب بناء منزل وأسرة قويين الالتزام المتبادل بين الزوجين وأن يضحي كل واحد منهما في سبيل إرساء قواعد صلبة لأسرتهما، كما يجب على الآباء تكريس أنفسهم ليكونوا حاضرين للأطفال وقضاء الوقت معهم، قد يكون هذا صعبًا عندما يصادف عمل الزوجين مثل هذه

التحديات، لكن كل دقيقة يقضيها الآباء في الانخراط في أنشطة إيجابية وذات مغزى مع الأطفال، فإنها قد تحدث فرقًا في حياتهم، حيث أن الحصول على أسرة سعيدة خالية من المشاكل والتناقضات في وقتنا الحالي هو أحد أعظم مكافآت الحياة ويستحق كل العمل الشاق والتضحية.

قائمـة المراجـع:

- الجميلي خليل، خيري. الاتجاهات المعاصرة لدراسة الأسرة والطفولة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2017.
- الجوهري، عبد الهادي. قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998.
- حسين، حبيب السيد. الأسرة والمجتمع. الرياض: دار النجاح، 2020، ص 136.
- حمودة، سليمة. "التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على السلطة الوالدية كما يدركها الأبناء في الأسرة الجزائرية". رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بسكرة. الجزائر، 2014.
- الخولي، سناء. الزواج والعلاقات الأسرية. القاهرة: دار النهضة العربية، 2015.
- ساسية قارة. "الأسرة والسلوك الإنحرافي للمراهق". رسالة ماجستير. جامعة قسنطينة. الجزائر، 2012.
- السيد، عبد العاطي وآخرون. الأسرة والمجتمع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2005.
- شعبان، كريمة. "العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري: بين الانفتاح على تكنولوجيا الاتصال ومخاطر العزلة الاجتماعية". المجلة العلمية لجامعة الجزائر3، 09 (ديسمبر 2017).
- شكري، علياء. الاتجاهات المعاصرة لدراسة الأسرة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2012.
- عبد الحميد العناني، حنان. الطفل والأسرة والمجتمع. عمان: دار الصفا للنشر والتوزيع، 2018.
- عمر، عباس. "الأسرة الجزائرية والتغير الاجتماعي". مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، 28 (ديسمبر 2018).
- معن خليل، عمر. علم اجتماع الأسرة. لبنان: دار الشروق للنشر، 1999.

الهوامـــش:

(1) دحماني سليمان، ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية: العلاقات، ماحستير غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد (تلمسان)، قسم الثقافة الشعبية، 2006، ص 56.

(2) دحماني سليمان، مرجع سابق، ص 102.

(3) حسين، حبيب السيد. الأسرة والمجتمع. الرياض: دار النجاح، 2020، ص 136.

(4) عبد الهادي، الجوهري. قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص 51.

(5) عباس، عمر. "الأسرة الجزائرية والتغير الاجتماعي". مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، 28 (ديسمبر 2018)، ص 35

(6) نفس المرجع السابق، ص 39.

(7) حنان، عبد الحميد العناني. الطفل والأسرة والمجتمع. عمان: دار الصفا للنشر والتوزيع، 2018، ص 25.

(8) قارة، ساسية. "الأسرة والسلوك الإنحرافي للمراهق". رسالة ماجستير. جامعة قسنطينة. الجزائر، 2012، ص 102.

(9) سليمة، حمودة. "التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على السلطة الوالدية كما يدركها الأبناء في الأسرة الجزائرية". رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بسكرة. الجزائر، 2014، ص 102.

(10) خيري، الجميلي خليل. الاتجاهات المعاصرة لدراسة الأسرة والطفولة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2017، ص 55.

(11)سناء، الخولي. الزواج والعلاقات الأسرية. القاهرة: دار النهضة العربية، 2015، ص 88.

(12) عبد العاطي، السيد وآخرون. الأسرة والمجتمع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2005، ص 97.

(13) علياء، شكري. الاتجاهات المعاصرة لدراسة الأسرة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2012، ص 78.

(14) عمر، معن خليل. علم اجتماع الأسرة. لبنان: دار الشروق للنشر، 1999، ص 59.

(15) خيري، الجميلي خليل. مرجع سابق، ص 120.